

وما سواها (327)

المعركة الجالوتية!!



د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

هي معركة (عين جالوت) التي قضت على الهجمات الهولوكية، وأنقذت البشرية من صولات الإبادات الجماعية المؤيدة بأوهام وهذيانات إعتقادية مروعة. وهي من الإنجازات البطولية الحقيقية المغيرة لمسيرة التاريخ، والمستعدة لهيبة وعزة الأمة، والمنطقة بها إلى مواطن جوهرها، والمؤكدة لإرادتها الأبية المؤيدة بنصر عظيم ومقيم. وهي دليل على أن الأمة لا تتحطم، وإن إنكسرت وتمكن منها الغدر والتعاون مع أعدائها والطامعين بوجودها.

فالأمة تبقى طودا شامخا، معبرا عن مسيرة الإنسان بما فيه، وما يمر به ويدير منه، وهي المطواعة المتحملة المقطرة الكانزة لطاقة القوة والإقتدار، وعلى أجيالها أن تفعلها، وتتطلق من جذور منبتها الأصيل.

ولابد من الإشارة إلى أن فردا مؤمنا بجوهر أمته وإرادة صيرورتها الأبدية العلية، يستطيع إستنهاضها وتأمين مقامها الحضاري الرفيع.

ولنا أن نتعلم من سلوك (قطز)، الذي بعث الحياة في أمةٍ حسبت أنها ماتت ولن تقوم لها قائمة!!

أولا: كيف هزم قطز هولوكو!!

سؤال لم يتم البحث في الإجابة عليه، إذ كيف لرجل أن يتحدى، ويؤمن بأنه سينتصر على عدوه، وهو أقل منه عدة وعددا، ودولته كانت تعيش إضطرابات وإنشقاكات داخلية، وقواته مشتتة.

من أين أتته تلك الإرادة والثقة لينطلق لمواجهة هولوكو ولا ينتظره ليأتي إليه؟

وكيف تجرأ على قتل مبعوثيه، وتعليق رؤوسهم في ميادين القاهرة؟

إرادة فرد واحد هزمت جيشا، يُشاع عنه أنه من أعتى الجيوش وأكثرها توحشا وفتكا ودمارا.

لكي نعرف منبع هذه الإرادة الإنسانية المطلقة المشرقة، التي حطمت وجود إمبراطورية كانت تطمح بسيادة العالم، لابد من التعرف على صاحبها.

قطز إسم أطلقه عليه المغول، وإسمه غير ذلك، وهو من عائلة ذات شأن، وتربى على أنه أمير، لكن المغول إجتاحوا بلاده وقتلوا أهله وأسروه صبيا، وباعوه عدة مرات حتى إنتهى به الأمر في مصر،

هي معركة (عين جالوت) التي قضت على الهجمات الهولوكية، وأنقذت البشرية من صولات الإبادات الجماعية المؤيدة بأوهام وهذيانات إعتقادية مروعة

هي دليل على أن الأمة لا تتحطم، وإن إنكسرت وتمكن منها الغدر والتعاون مع أعدائها والطامعين بوجودها

لابد من الإشارة إلى أن فردا مؤمنا بجوهر أمته وإرادة صيرورتها الأبدية العلية، يستطيع إستنهاضها وتأمين مقامها الحضاري الرفيع

قطز إسم أطلقه عليه المغول، وإسمه غير ذلك، وهو من عائلة ذات شأن، وتربى على أنه أمير، لكن المغول إجتاحوا بلاده وقتلوا أهله وأسروه صبيا، وباعوه عدة مرات حتى إنتهى به الأمر في مصر

أن تجربته مع المغول لسنوات أطلعتة على طبيعتهم ومصادر

بعد أن إشتهر من إشتهاره، فهو إنسان ذو ثقافة حضارية ودينية، ومن عائلة قيادية، وفيه موروثات القيادة ومهاراتها وعزيمتها.

وبسبب ما فيه من الطاقات والقدرات، تمكن أن يتقدم في دولة المماليك بمصر، ويتسّم زمام القيادة فيها.

ولا ننسى أن تجربته مع المغول لسنوات أطلّعتة على طبيعتهم ومصادر ضعفهم وقوتهم، وأكّدت له بأنهم ضعفاء مهزومون، لكنهم يعتمدون على الإشاعات المرعبة، وما يجندونه من أبناء القبائل وهم يزحفون نحو أهدافهم.

ولهذا لم تخيفه تهديدات هولاكو، وحرّبه النفسية ضده، بل جابهها بسلوك غير مسبوق، وإرادة لا تخطر على بال؟

وكان صادقاً في تقديراته وفهمه لهذا الجيش الواهم بأنه لا يُقهر، خصوصاً بعد أن دمر بغداد وما تبعها من حواضر الدول العباسية.

فإنطلق بإرادة وثقة وعزم شديد، مع من استطاع أن يحشدهم معه لإنجاز مهمته، وتمكن في معركة "عين جالوت" أن يهزم المغول شر هزيمة ما قامت لهم قائمة بعدها مهما حاولوا.

وقُتِل أثناء عودته من إنتصاره، بسبب الخيانة والتنافس على الكرسي، لكنه أنقذ البشرية من خطر عظيم، كان يتهدها، بل حمى أوربا من المارد السفاح.

وهذا يعطينا درساً عملياً على أن الإرادة هي الأساس، فعندما تتحطم الإرادة تقع الهزيمة، فالشعوب تنتصر بإرادتها لا بسلاحها وقوتها وحسب!!

2021\8\9

ثانياً: إنبثاق الأمة بإرادة قطز!!

سقوط بغداد على يد المغول بقيادة هولاكو لا تزال لغزاً محيراً، لأن الدولة العباسية كانت قوية عدة وعدداً، ولم تكن ضعيفة مادياً وعسكرياً كما يُشاع ويُدعى، فهي دولة ذات خبرات طويلة متوارثة متراكمة وقادة أشداء محنكين وذوي قدرات عسكرية فذة، ولم تكن الدولة سهلة على المعتدين، ولا بغداد بيسيرة السقوط والدخول والإحترق.

لكن المشكلة أن الخليفة العباسي لم يكن صاحب إرادة بحجم الدولة والمسؤولية الملقاة على عاتقه، فتخاذل وتهاون وتكاسل، وما إحتاط ولا عزم ولا تحدى ولا إستبسل، وتوهم الصلح والسلام وتجنّب البلاد والعباد الحرب، وكان قد ارتكب خطيئة مروعة واتخذ قراراً إنتحارياً، فحصل الذي حصل، رغم كل ما يُقال ويأتي به المبررون والمحللون والمعللون.

فالعيب كان في الخليفة لا بغيره، وقد عكس ضعفه وخذلانه على الناس من حوله، فما أشاع في نفوسهم غير مشاعر الهزيمة والخوف والرعب والإستسلام، وما إمتشق سيف التحدي والمبارزة والعمل بإرادة الإيمان والذود عن الحياض بصولة همام.

إذ كانت قوة وعدة الخليفة في بغداد أعظم بمرات من قدرات "قطز" في مصر، الذي كان يواجه صعوبات وتحديات متنوعة، لكن إرادته وبسالته وروحه المؤمنة كانت أعظم وأحزم وأعزم، فما إستسلم وإنما تحدى وأقدم.

وهولاكو خان، (1265-1217)، وفترة حكمه (1256-1265)، تحت قيادته إجتاح المغول بغداد

ضعفهم وقوتهم، وأكّدت له بأنهم ضعفاء مهزومون، لكنهم يعتمدون على الإشاعات المرعبة، وما يجندونه من أبناء القبائل وهم يزحفون نحو أهدافهم

أن الإرادة هي الأساس، فعندما تتحطم الإرادة تقع الهزيمة، فالشعوب تنتصر بإرادتها لا بسلاحها وقوتها وحسب!!

سقوط بغداد على يد المغول بقيادة هولاكو لا تزال لغزاً محيراً، لأن الدولة العباسية كانت قوية عدة وعدداً، ولم تكن ضعيفة مادياً وعسكرياً كما يُشاع ويُدعى

المشكلة أن الخليفة العباسي لم يكن صاحب إرادة بحجم الدولة والمسؤولية الملقاة على عاتقه، فتخاذل وتهاون وتكاسل، وما إحتاط ولا عزم ولا تحدى ولا إستبسل

العيب كان في الخليفة لا بغيره، وقد عكس ضعفه وخذلانه على الناس من حوله، فما أشاع في نفوسهم غير مشاعر الهزيمة والخوف والرعب والإستسلام

ما كان هولاكو قويا كما يُشاع أيضا وإنما طائشا ومنذوقا ومتوهما بالقوة والإقتدار، ومعه الكثير من الخونة العرب أو الذين يجيدون العربية، وحرروا له رسائل لتفتيت الإرادة وبعزيمة روح المقاومة والإستبسال

عاصمة الخلافة العباسية، بعد حصارها وقتل المستعصم بالله آخر خليفة عباسي في يوم الثامن من شهر شباط عام 1258، فسقطت عاصمة الدنيا على مدى خمسة قرون.

وما كان هولاكو قويا كما يُشاع أيضا وإنما طائشا ومندفعا ومتوهما بالقوة والإقتدار، ومعه الكثير من الخونة العرب أو الذين يجيدون العربية، وحرروا له رسائل لتفتيت الإرادة وزعزعة روح المقاومة والإستبسال، فكان ينتصر برسائله وإشاعته وحروبه النفسية التي تسبقه كالعواصف والأعاصير، فيخدع الناس ويصيبهم الذعر فيتمكن منهم ويفتك بهم.

وهذه الأساليب ما إنطلقت على ملك مصر آنذاك، وإنما قوبلت بقوة نفسية ظافرة وإرادة قاهرة، وطاقة إيمان عامرة وعزيمة وافرة وحكمة قيادية ماهرة، ولهذا في معركة (عين جالوت) يوم (14-8-1260) (15 رمضان 658)، تحقق الإنتصار وهزيمة التتار وإبادتهم عن بكرة أبيهم، بقيادة الملك المظفر (سيف الدين قطز المعزي)، الذي تم إغتياله في (23-10-1260)، بعد خمسين يوما من إنتصاره المبين، وقد حكم لأقل من سنة، أنجز فيها إنتصارا غير مسيرته تأريخ البشرية، وكان نداءه " وا إسلاماه...يا الله يا جبار أنصر عبدك قطز على التتار".

وهذه ظاهرة غريبة أن يقتل الناس قادتهم الأفضاذ ويرعون قادتهم الضعفاء الممعنين بالذائد والفساد، ربما لأنهم أفيد للحاشية من القادة العظماء.

وصرخة "وا إسلاماه" المعبر عنها بالفعل الواعي والإدراك الحضاري السامي، إنتصرت على الإرادة الهولاكية، ودحرت أحلامها وشتتها فتداعت وإنهزمت، وتحول ابن هولاكو إلى الإسلام بعد وفاة أبيه، وحملت رايات الإسلام إلى أرجاء الأرض الشاسعة.

والهولاكية تبدو وكأنها ظاهرة تتكرر في هذا الزمان وفقا لمعطياته، وما فيه من مفردات تقنية وإتصالية ومعلوماتية.

وما يجري في المنطقة بأسرها ما هو إلا توجهات هولاكية تدميرية إنتحارية، بقيادة الهولاكيين القادمين من كل حذب وصوب، والممولين بقدرات الشر وضلالات النفوس الأمارة بالسوء، التي إنطلقت فأسقطت بغداد، وأحرقتها وأحالتها إلى خراب.

وكما هزم قطز بإرادته وإبائه الهولاكية القديمة، فإن قدرنا أن نهزم الهولاكية الجديدة، التي تريد إجتياح المنطقة بأكملها، وأمتنا لقادرة حتما على القضاء على هولاكية الزمن المدلهم بالويلات.

هذه الهولاكية الجديدة ذات نهج عقائدي أعمى خطير يسعى إلى إبادة الدين بالدين، والإنتقام لموروثات أحقاد سحيقة غائرة في مآهات العصور.

فالزمن العنيف صار يحتشد بالهولاكيين، الذين إذا قارنت بهم الطغاة والمستبدين، لتبين بأنهم كالملاك الرحيم!

وثقة الأمة قوية وراسخة بأن الهولاكية المعاصرة سيتم هزيمتها بقائد ستجبه وسينطلق بها، وتمضي تحت رايته في إعلاء صوت الحق لدحر إرادة الباطل والفساد، وهذا القائد عليه أن ينادي "وا أمته"، لكي يعيد للأمة كرامتها ويضعها على سكة الطريق الحضاري المنير.

فاستحضروا إرادة "وا" وكونوا ببعضكم أذاذا لا أندادا !!

ثالثا: القطرنة!!

القطرنية نسبة إلى "قطز" الذي حكم مصر لأقل من سنة واحدة (1259 - 1260)، الملقب بالملك

في معركة (عين جالوت) يوم (14-8-1260) (15 رمضان 658)، تحقق الإنتصار وهزيمة التتار وإبادتهم عن بكرة أبيهم، بقيادة الملك المظفر (سيف الدين قطز المعزي)، الذي تم إغتياله في (23-10-1260)، بعد خمسين يوما من إنتصاره المبين، وقد حكم لأقل من سنة، أنجز فيها إنتصارا غير مسيرته تأريخ البشرية، وكان نداءه " وا إسلاماه...يا الله يا جبار أنصر عبدك قطز على التتار".

صرخة "وا إسلاماه" المعبر عنها بالفعل الواعي والإدراك الحضاري السامي، إنتصرت على الإرادة الهولاكية، ودحرت أحلامها وشتتها فتداعت وإنهزمت، وتحول ابن هولاكو إلى الإسلام بعد وفاة أبيه، وحملت رايات الإسلام إلى أرجاء الأرض الشاسعة

ما يجري في المنطقة بأسرها ما هو إلا توجهات هولاكية تدميرية إنتحارية، بقيادة الهولاكيين القادمين من كل حذب وصوب، والممولين بقدرات الشر وضلالات النفوس الأمارة بالسوء

كما هزم قطز بإرادته وإبائه الهولاكية القديمة، فإن قدرنا أن نهزم الهولاكية الجديدة، التي تريد إجتياح المنطقة بأكملها، وأمتنا لقادرة حتما على القضاء على هولاكية الزمن المدلهم بالويلات

هذه الهولاكية الجديدة ذات نهج عقائدي أعمى خطير يسعى

إلى إبادة الدين بالدين،
والإنتقام لموروثات أحقاد
سحيقة خائرة في متاهات
العصور

تجسدت هذه الإرادة الملحمية
الإيمانية المطلقة في شخص
السلطان "قطز"، وبموجبها إنتصر
على التتار في معركة "عين
جالوت" (1260\9\3) أي
بعد أقل من سنتين من سقوط
بغداد

خرج بجيش لا يمكن مقارنته
بجيوش التتار، لكنه مسلح بإيمان
مطلق بالله، وبأن الله سينصر
عبده، ولا ينقض عهده، فكان
له نصراً مبيناً، وفتحاً أميناً،
وهزيمة نكراء لهولاكو وجنده،
لم يتحمل هوانها فمات بقتله
وذله بعدها!!

إنها معركة إنتصار حق على
باطل، وإيمان على خاثر،
وتعبير عن صوت الله الإيماني
المادر

المظفر سيف الدين، إسمه قطز محمود بن ممدود بن خوارزمشاه.

ولد في (1221\11\2) ببلاد ما وراء النهرين، وأغتيل بالصالحية في مصر في (1260\10\24)
من قبل الظاهر بيبرس، بعد خمسين يوماً من نصره الذي غير مسار التاريخ.

والقطزية إرادة أمة تتجمع في فرد مؤمن مغوار ينقذها من رقدة العدم.

وقد تجسدت هذه الإرادة الملحمية الإيمانية المطلقة في شخص السلطان "قطز"، وبموجبها إنتصر
على التتار في معركة "عين جالوت" (1260\9\3) أي بعد أقل من سنتين من سقوط بغداد.

إذ خرج بجيش لا يمكن مقارنته بجيوش التتار، لكنه مسلح بإيمان مطلق بالله، وبأن الله سينصر
عبده، ولا ينقض عهده، فكان له نصراً مبيناً، وفتحاً أميناً، وهزيمة نكراء لهولاكو وجنده، لم يتحمل هوانها
فمات بقتله وذله بعدها!!

تلك المعركة الأسطورية التي لم يفها التاريخ حقها، لأنها نور وأنوار، وإرادة أمة تجلت بصيحات ألهم
أنصر عبدك وجندك على المارقين.

إنها معركة إنتصار حق على باطل، وإيمان على غادر، وتعبير عن صوت الله الإيماني الهادر.

القطزية حالة تتكرر في الأمة، وأظنها قد إقتربت من ظهور قطزها الذي سيعيد لها جوهر ما فيها من
الإقتدار.

وإن النصر من عند الله، للذين عاهدوا الله وصدقوا، والله صادق وعده!!

فلماذا لا يوجد في الأمة ما يشير إلى "قطز"!!؟

ولماذا لا تستلهم الأجيال روح "قطز"!!؟

وفي الختام هذا البطل الهمام المقدم تجلت فيه إرادة أمة لا تُستضام، فكان مستوعبا لجوهرها
وعزيمتها، وما تكنزه من طاقة إقدام، ويفعل نشأته وتجربته، إنبتقت في أعماقه عزتها وكرامتها، ومقامات
أمجادها ورفعته وسموها وشأنها العظيم، فأبى إلا أن يترجم صوتها ويخمد أنفاس الطامعين بها، بصولة
روح مطلق مدجج بالإيمان بنصر من الله وفتح قريب!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa327-040522.pdf>

**** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار العاشر)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الويب

21 عاماً من الكد... 19 عاماً من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>